

فرغت من القراءة عليه، ولم يبق عنده ما يوجب البقاء، وقرأت على من له خبرة بما لم يكن لديه من العلوم، لم تطب نفسه بذلك في الباطن لا في الظاهر. ثم لما مضت أيام طويلة وقعدت لنشر العلم في الجامع المقدس بصنعاء، وكنت إذ ذاك مقصوداً بالفتاوى الكبيرة والمسائل المشككة وجمعت الرسالة التي حكيها في ترجمة السيد العلامة الحسين بن يحيى الديلمي كان شيخنا هذا أحد المجيبين، وهو الذي أشرت إليه إجمالاً هنالك عفا الله عنه. وحال تحرير هذه الأحرف قد فتر عزمه عن التدريس، ولم يبق للطلبة رغوب إليه، وصار معظم اشتغاله بما لا بد منه من أمر المعاش مع ركة حاله لاطفه الله. ولم أزل راعياً لحقه معظماً لشأنه معرضاً عما بدر منه مما سلف. وأبلغ الطاقة في جلب الخير إليه بحسب الإمكان، وهو يكثر التردد إليّ تارة لخصومات تعرض له، وتارة لأمر تخصه. و(مات) رحمه الله في شهر صفر سنة ١٢٢٨ ثمان وعشرين ومائتين وألف.

(٢٥٨)

(السيد عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين)

ابن علي ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد

ولد سنة ١١٦٥ خمس وستين ومائة وألف، وقرأ على مشايخ عصره كالقاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، وشيخنا العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي المتقدم ذكره، وشيخنا العلامة إسماعيل بن الحسن بن المهدي المتقدم أيضاً. وترافقنا في قراءة «الكشاف» عليه أنا وصاحب الترجمة. وله قراءة على غير هؤلاء. وشرع في قراءة الحديث على شيخنا السيد العلامة علي بن إبراهيم الآتي ذكره. وله يد قوية في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان ومشاركة في التفسير والفقه والحديث والأصول، وكان يدرس الطلبة في جامع صنعاء في العلوم الآلية ولهم إليه رغوب كامل. وهو من أكابر آل الإمام، وفيه تواضع زائد، وحسن أخلاق فائق وبشاش كامل. وقد أخذت عنه في أوائل أيام الطلب «شرح الجامي» من أوله إلى آخره. واتفق أنه مات أبو أمه السيد العلامة يحيى بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن محمد، ثم مات بعد ذلك ولده السيد العارف القاسم بن يحيى بن محمد. وكان له تركة واسعة جداً، وأوصى إلى صاحب الترجمة، وأمرني خليفة العصر مولانا الإمام المنصور بالله حفظه الله أن أعين من يقسم هذه التركة من نواب الشرع، فعينت بعض مشايخي الأعلام، وجرت أمور أوجبت تكدر صاحب الترجمة. ثم ظهرت له الحقيقة فزال عنه ذلك، وطابت نفسه، وكتب إليّ كتاباً يدعو لي فيه دعاء مقبولاً، ويذكر أنه كان في أمر مريج حتى وقع التفريغ عنه بما فعلته، وتعقب ذلك بلا فصل (موته)

رحمه الله في رابع شهر ذي القعدة سنة ١٢١٠ عشر ومائتين وألف، وكان سيداً سرياً وشريفاً جليلاً، فيه مناقب جمّة، وله فضائل كثيرة، رحمه الله وإيائي.

٢٥٩

(عبد الله بن الحسن اليماني الصّعديّ الزيّدي)^(١)

الملقب الدوّاري باسم أحد أجداده، وهو دوار بن أحمد والمعروف بسلطان العلماء. ولد سنة ٧١٥ خمس عشرة وسبعمائة، وقرأ على علماء عصره وتبحّر في غالب العلوم، وصنّف التصانيف الحافلة. منها في الأصول (شرح جوهره الرصاص) وهو أحسن شروحها. وقد ترك الناس شروحها بعد هذا الشرح. وله في الفروع (الديباج النضير) وهو كتاب حافل ممتع، وله مصنّفات أخرى. وكان الطلبة للفنون العلمية يرحلون إليه ويتنافسون في الأخذ عنه وليس لأحد من علماء عصره ما له من تلامذة وقبول الكلمة وارتفاع الذكر وعظم الجاه بحيث كان يتوقف الناس عن مبايعة الأئمة حتى يحضر كما اتفق عند دعوة الإمام المهدي أحمد بن يحيى المتقدم ذكره، ومعارضة المنصور بالله عليّ بن صلاح، فإنّ أمراء الدولة أرسلوا له من صنعاء إلى صعدة، وتوقف الأمر حتى حضر، وبعد حضوره وقع ما هو مشهور في السّير. ومع هذا فهو زاهد متقلل من الدنيا حتى قيل إنه كان يستنق من غلات أموال حقيرة تركها له والده. وكان يُحمل إليه غلات أوقاف يصرفها في طلبه العلم، وما زال ناشراً للعلوم مُكبّاً على التصانيف، حتى توفاه الله في صبح يوم الأحد سادس شهر صفر سنة ٨٠٠ ثمانمائة.

٢٦٠

(عبد الله بن شرف الدين المهلّ)

ولد تقريباً سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف أو قبلها بقليل، وسكن هو وأهله مدينة ذي جبلة. وله معرفة تامة بفقه الشافعية، وفهم صحيح في غير الفقه، وزهد تام وتألّه بالغ. قرأ عليّ عند وفودي إلى مدينة جبلة مع مولانا الإمام المتوكّل على الله في «مشكاة المصابيح»، وسمع في غيرها من كتب الحديث من جملة من كان يلازمي في ذلك المحل، وهو من مكثري الأذكار والعبادة والزهد والقنوع بما تيسر من المعيشة.

(١) ترجمته في: الأعلام: ٧٨/٤؛ معجم المؤلفين: ٤٤/٦.